واوظنتهُ سود . وكانت العرب تكره من الالوان المتقدمة ما كان ابيض او اصفر او اشهب تعدهُ حمرة وبداخل حجافلهِ وعلى خارج خليهِ سواد وما كان ادهم وبداخل حجافلهِ نقط بيض وبداخل شدقيهِ نقط سود وعلى خارج حجلتيهِ نقط كحب السمسم وما كان منها صافياً مبقعاً . والرمادي اللون وما كان لونهُ كلون الذئب او القرد او الفيل او الاسد . انتهى

ويقال ان الجياد العربية قلَّت الآن في بلاد العرب فلم يبقَ فيها من الاناث الكرائم الاَّ ثلاثة آلاف وقلَّت في سائر الاقطار فليس فيها سوى الفين فجملة الاناث من الخيل العتاق خمسة آلاف لا غير . واذا شاع ركوب الدراجة والموطر في الحرب كما شاع ركوبهما في السلم فلا يبعد ان يقلّ الاعتماد على الخيل رويدًا رويدًا الى ان ينقرض نوعها بعد ان خدمت الانسان من العصر الجليدي الى الآن

الاخوان والصداقة والنصيحة

من كتاب "الاخلاق والسير" للامام ابن حزم الاندلسي القرطبي
المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية

إستبقائك من عاتبك . وزهد فيك من استهان ببياتك . العتاب للصديق كالسُّبك للسبيكة فإما تصفو واما تطير

من طوى من اخوانك سرَّهُ الذي يعنيك دونك أجوَنُ لك ممن افشى سرَّك لأنَّ من افشى سرك فانما خانك فقط ومن طوى سرهُ دونك منهم فقد خانك واستخونك

لا ترغب فيمن يزهد فيك تحصل على الخيبة والخزي

لا تزهد فيمن يرغب فيك فانهُ باب من ابواب الظلم وترك مقارضة الاحسان وهذا قبيح

لا تنصح على شرط القبول ولا تشفع على شرط الاجابة ولا تهب على شرط الإثابة لكن على سبيل استعمال الفضل وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف .

حد الصداقة الذي يدور على طرفي محدودو هو ان يكون المرء يسوءُهُ ما يسوء الآخر ويسرهُ ما يسرهُ فما سفل عن هذا فليس صديقاً ومن حمل هذه الصفة فهو صديق وقد يكون المرء صديقاً لمن ليس صديقهُ واما الذي يدخل في باب الاضافة فهو المصادق فهذا يقتضي فعلاً من فاعلين اذ قد يحب الانسان من يبغضهُ واكثر ذلك في الآباء مع الابناء وفي الاخوة

مع اخوتهم وبين الازواج وقيس صارت محبتهُ عشقاً وليس كل صديق ناصحاً لكن كل ناصح صديق فيا نصح فيهِ

وحد النصيحة هو ان يسوء المرء ما ضر الاخر ساءه ذلك الآخر او لم يسوءهُ وان يسرهُ ما نفعهُ سرَّ الآخر او ساءهُ فهذا شرط في النصيحة زائد على شروط الصداقة

واقصى غايات الصداقة التي لا مزيد عليها من شاركك بنفسهِ وعالم لغير علة توجب ذلك وآثرك على من سواك . ولولا اني شاهدت مظفراً ومباركاً صاحبي بلسية لقدّرت ان هذا الخلق معدوم في زماننا ولكني ما رأيت قط رجلين استوفيا جميع اسباب الصداقة مع تأتي الاحوال الموجبة للفرقة غيرهما

وليس في الرذائل اشبه بالفضائل من محبة المدح ودليل ذلك انهُ في الوجه مختف ممن يرضى بهِ وقد جاء في الأثر في المدّاحين ما جاء الّا انهُ قد ينتفع بهِ في الاقصار عن الشر والتزيد من الخير وفي ان يرغب في ذلك الخلق الممدوح مَن سمعهُ . ولقد سمع عندي ان بعض الساسين للدنيا لقي رجلاً من اهل الاذى للناس وقد قُلّد بعض الاعمال الخبيثة فقابلهُ بالثناء عليهِ وبانهُ قد سمع شكرهُ مستفيضاً ووصفهُ بالجميل والرفق منتشراً فكان ذلك سبباً الى إقصار ذلك الفاسق عن كثير من شرهِ

لا تكلف صديقك الّا مثل ما تبذل لهُ من نفسك فان طلبت اكثر فانت ظالم . ولا تكسب الّا على شرط الفقد . ولا تذلّ الّا على شرط الذلة والّا فانت مضرٌّ بنفسك خبيث السيرة

مسامحة اهل الاستئثار والاستغنام والتغافل لهم ليس مروءة ولا فضيلة بل هو مهانة وضعف وتصرية لهم على التمادي على ذلك الخلق المذموم وتغبيط لهم بهِ وعون لهم على ذلك الفعل السوء وانما تكون المسامحة مروءة لاهل الانصاف المبادرين الى الانصاف والايثار فهؤلاء فرض على اهل الفضل ان يعاملوهم بمثل ذلك لا سيما ان كانت حاجتهم أمسّ وضرورتهم اشد

من اردت قضاء حاجتهِ بعد ان سألك اياها او اردت ابتداءهُ بقضائها فلا تعمل لهُ الّا ما يريد هو لا ما تريد انت والّا فامسك فان تعديت هذا كنت مسيئاً لا محسناً ومستحقاً للوم منهُ ومن غيرهِ لا للشكر ومقتضياً للعداوة لا للصداقة

لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسهُ ولا ينتفع بمعرفتهِ فهذا فعل الارذال ولا تكتمهُ ما يتضرّ بجهلهِ فهذا فعل اهل الشر ولا يسرك ان تُمدح بما ليس فيك بل ليعظم غمك

بذلك لانهُ تضحك منه الناس عليهِ ويحتمهم اياهُ وسخرية منك وهزؤ بك ولا يرضى بهذا الا احمق ضعيف العقل . ولا تأس ان ذممت بما ليس فيك بل افرح بهِ فانهُ فضلك بهِ الناس عليهِ ولكن افرح اذا كان فيك ما تستحق بهِ المدح وسواء مدحت بهِ او لم تمدح واحزن اذا كان فيك ما تستحق بهِ الذم وسواء ذُممت بهِ او لم تذم

الناس في اخلاقهم على سبعة مراتب فطائفة تمدح في الوجه وتذم في المغيب وهذه صفة اهل النفاق من العيابين وهذا خلق وحش في الناس غالب عليهم . وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة اهل السلاطة والوقاحة من العيابين . وطائفة تمدح في الوجه والمغيب وهذه صفة اهل الملق والطمع . وطائفة تذم في المشهد وتمدح في المغيب وهذه صفة اهل الخلف والنواكة . واما اهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في المشاهدة ويثنون بالخير في المغيب او يمسكون عن الذم . واما العيابون البرآء من النفاق والوقاحة فيمسكون في المشهد ويذمون في المغيب واما اهل السلامة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب ومن كل من اهل هذه الصفات قد شاهدنا وبلونا

اذا نصحت في الخلاء وبكلام ليّن ولا تسند سبب من تحدثهُ الى غيرك فتكون غماماً فان خشنت كلامك في النصيحة فذلك اغراء وتنفير وقد قال الله تعالى " فقولا لهُ قولاً ليناً " وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم " لا تُنفّروا " وان نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم ولعلك تخطيء في وجه نصحك فتكون مطالباً بقبول خطئك وبترك الصواب

لكل شيء فائدة ولقد انتفعت بعلك اهل الجهل منفعة عظيمة وهي انهُ توقد طبعي واحتدم خاطري وحمي فكري وتهيج نشاطي فكان ذلك سبباً الى تواليف لي عظيمة المنفعة ولولا استثارتهم ساكني واتقداحهم كامني ما انبعثت لتلك التواليف

لا تصاهر الى صديق ولا تبايعهُ فما رأينا هذين العملين الا سبباً لتقطيعة وان ظن اهل الجهل ان فيهما تأكيداً للصلة فليس كذلك لان هذين العقدين داعيان كل واحد الى طلب حظ نفسهِ والمؤثرون على انفسهم قليل جداً فاذا اجتمع طلب كل امرىء حظ نفسهِ وقعت المنازعة ومع وقوعها فساد المروءة واعلم المصاهرة مظنة مباعدة الاحبين بعضهم بعضاً لان القرابة تقتضي العدل وان كرهوهُ لانهم مضطرون الى ما لا انفكاك لهم منهُ من الاجتماع في النسب الذي توجب الطبيعة لكل احد الذب عنهُ والحماية لهُ